Vol 09 / Issue 38 / December 2025
ISSN 2568-6739 p179-205

Journal of social sciences
Democratic Arabic Center For Strategic, Political & Economic Studies, Germany-Berlin

International Migration and Digital Networks

Mourad El Wafi*

Mohammed I University, Faculty of Arts and Humanities, Oujda- Morocco

elwafi.mourad.d24@ump.ac.ma

https://orcid.org/0009-0007-6301-5372

https://doi.org/10.63939/JSS.2025-Vol9.N38.179-205

Received: 24/11/2025, **Accepted**: 27/12/2025, **Published:** 29/12/2025

Abstract: By looking at the nature of intensified migratory flows in our digital age, this article attempts to shed light on the presence of this new digital dimension in migratory waves. First, we discuss the networked transition from the social to the digital to better understand its present and its impact on the imagination and representations of migrants. Second, we provide a brief theoretical reading of this digital trend by listing its main theories. Third, we make a modest attempt to show how digital networks reinforce the transnational dimension of migration. Therefore, we try to demonstrate the pervasive presence of digital social networks in the migration process and their impact on the process of dismantling international borders.

Keywords: Migration; Digital Networks ; Communication ; Digital Age;

**Corresponding author*

المجلد:09/العدد 38/ديسمبر 2025
ISSN 2568-6739 ص179-205
مجلة العلوم الإجتماعية
المركز الديمقراطي العربي ألمانيا-برلين

الهجرة الدولية والشبكات الرقمية

مراد الوافي*

طالب باحث في سلك الدكتوراه، سنة ثالثة، تخصص علم الاجتماع. جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة- المغرب

elwafi.mourad.d24@ump.ac.ma

https://orcid.org/0009-0007-6301-5372

https://doi.org/10.63939/JSS.2025-Vol9.N38.179-205

تاريخ الاستلام: 2025/11/24 - تاريخ القبول: 2025/12/27 - تاريخ النشر: 2025/12/29

ملخص: من خلال النظر في طبيعة التدفقات الهجروية المشتدة في عصرنا الرقمي، نحاول في هذا المقال تسليط الضوء على حضور هذا البعد الرقمي الجديد في الموجات الهجروية. أولا، نناقش الانتقال الشبكي من الاجتماعي للرقمي لفهم الحضور بشكل أفضل، مع تبيان تأثيرها في مخيال وتمثلات المهاجرين. ثانيا، نعمد لتقديم قراءة نظرية خاطفة في هذا الاتجاه الرقمي عبر جرد أهم نظريتيه. ثالثا وأخيرا، نعمد من خلال محاولة متواضعة لتبيان تعزيز الشبكات الرقمية للبعد العبر-وطني للظاهرة الهجروية. ومن ثم فإننا نحاول تبيان الحضور الواسع النطاق للشبكات الاجتماعية الرقمية في المسار الهجروي وتأثيراتها في عملية تقليص الحدود الدولية.

الكلمات المفتاحية: الهجرة؛ الشبكات الرقمية؛ التواصل؛ العصر الرقمي.

*المؤلف المرسل

1. على سبيل التقديم

شكلت التفاعلات التي يعقدها الأفراد المهاجرون على مساحاتهم الرقمية الشخصية مصادر معلوماتية للراغبين في الهجرة، حيث يتم الاستناد عليها كخلفية مرجعية، أو حتى كتجربة ناجحة تبنى عليها آمال جديدة. بالتالي، "فهي شبكة يجهزها الأفراد لتحقيق أهدافهم، ومواجهة تحدياتهم المستمرة، خصوصا ونحن في منتصف عصر التغيرات المتسارعة، والإبداع التكنولوجي المستمر وغيره". هي عينها الفكرة التي خلصنا إليها على إثر دراسة سابقة(مراد الوافي، 2024)، عالجت الهجرة بالشبكات الاجتماعية، وإرتأينا بعدها ضرورة إتمام المشروع وعدم ترك الوضع مبهما، حول تجاوز الشبكات الاجتماعية لنفسها، وفتحها الباب أمام أخرى رقمية تنشط في مختلف الميادين (الهجرة . التنظيمات). إلا أن البحث السوسيولوجي لطالما علمنا اللاتسرع، وندد أمامنا بضرورة التريث، والبحث العقلاني أمام المتغيرات التي تطفو على الساحة بمرور الوقت، ثم وضع اليد عليها، وتمحيصها، ومن ثم مساءلتها وفق ما يروادنا من قلق معرفي.

لايتجادل اثنين اليوم حول الوتيرة السريعة التي صارت تخترق بها الأجهزة الرقمية حياتنا، كما لا يختلف الكثيرون عن كون الهجرة الدولية قد أضحت أمرا عاديا، وليست في حاجة للفت الانتباه، وجذب أنظار الأفراد والمؤسسات تجاهها، بل على العكس أضحت الظاهرة أمرا مألوفا، ولم يعد الأمر رهينا بإحصائها عدديا، بقدر ما انتقل ليساءلها كيفيا، حول إيجابيات من الممكن أن تحسن بها عالم اليوم، وتعدل من بعض التفاوتات الموجودة منذ فترة بين أقطاب العالم، والتي اتجهت الأنظار لتساءلها حول دورها في تحقيق التنمية كما يجادل في ذلك Zimmermann في مختلف طروحاته(Constant et al., 2013)،التي رفع لها شعارا عنوانه الهجرة في خذمة التنمية، سواء عن طريق التحويلات المالية، أو عبر تفضيلات المهاجرين. ما لايخفى، أن جزءا كبيرا من التحويلات المالية التي يعقدها المهاجرون تتم عن طريق هواتفهم، أو عن طريق محلات تحويلات، تستعين

برمتها بأجهزة رقمية متصلة بالأنترنيت بطريقة أو بأخرى، كما أن تفضيلات المهاجرين واختياراتهم، تنشأ في حساباتهم الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي، حالما تصبح تفاعلات المهاجرين تستجيب لخوارزميات معينة دون غيرها، وتكون في الغالب تحمل صورة مصغرة عن بلدهم الأصلي وثقافته.

يتجادل المتغيرين مع بعضها البعض (الهجرة . الشبكات الرقمية)، ويؤكدان معا في تفاعلهما على أنهما ليسا بالمادتين السهل انتشالهما من البعد الاجتماعي للحياة اليومية وتحليلهما جنبا إلى جنبا في قالب علمي. خصوصا إذا ما أردنا أن نحدو حدو سيرج بوغام **Serge Paugam** في دعوته إلى أن "التحرر من الأفكار السابقة والانسلاخ من الواقع المعيشي سبيل حقيقي لانتشال الاجتماعي من العامي")سيرج بوغام, 2012 .p , (32، وبالتالي تقديم معرفة سوسيولوجية خالية من البداهات المغلوطة. إنطلاقا من هذه الدعوة، وأخذا بعين الاعتبار لملاحظتنا المستمرة المطولة، والتي سنجد أصدائها مما لاريب فيه تتردد لدى قراء، وباحثين، ومتفحصين أخرين من مختلف المنابع العلمية الأخرى. والتي تابعنا عبرها، وراقبنا انتشار العلاقات الرقمية وسيطرتها على الفضاءات الاجتماعية أكثر من أي شيء أخر، بل أنها صارت تسيطر على العلاقات الاجتماعية والأفعال البشرية، ولعلها النقطة التي أثارها سابقا روجر سيلفرستون Roger Silverstone في إشارته الواضحة(Silverstone & Hirsch, 1994, p. 133) إلى أن تعرض الأفراد لوسائل الإعلام أيا كانت أشكالها، تؤثر بنحو خفي في جزء كبير من التصرفات والأفعال الاجتماعية، بل وتقيدها.

2. المنهج المعتمد:

مع ذلك، ففي محاولة لفهم الثورة الرقمية وتأثيرها على مسارات الهجرة الدولية وكيف تتأثر بها وتتم عملية التفاعل، والانصهار بين الطرفين في قوالب بعضهما البعض، لابد

أن يكون واضحا أن محاولة سبر أغوارنا لهذا التفاعل، يعتمد بدوره على البعد الرقمي في ثنايا تحليلنا للدراسات العلمية في هذا الصدد، وفي أثناء سعينا لتحليل إشكالياته، ومقاربتها وفق منظور نقدي بامتياز. ذلك أن خصوصية هذا الموضوع أملت علينا بالضرورة الاتجاه للمنهج الوصفي التحليلي. وذلك لما له من قدرة على رصد حساسية الموضوع وإشكاليتها والتقرب منها بالوصف والتحليل.

نسعى ضمن هذه الدراسة بالتالي، ووفق اعتمادنا على المنهج الوصفي التحليلي إلى تقديم وصف علمي خالي من الذاتية، ويصبو للموضوعية بشدة حول انتقال براديغم الشبكات الاجتماعية، إلى اتجاه رقمي معاصر تجاوز به نفسه، وذلك عبر مساءلة طرق هذا الانتقال، والتعرف على بعض أوجهه. قس على ذلك اتجاهنا بالبعد الأخر من الإشكالية إلى تحليل العلاقة الجامعة بين الهجرة الدولية والشبكات الرقمية، في محاولة جادة للإجابة عن الأفق الرقمية المعاصرة لهذه الشبكات، والتي لم نصغها حبرا على ورق فقط.

من هذا المنطلق، وتماشيا مع كل ما تم جرده، ومع ما تعيشه الهجرة الدولية من تحولات مستمرة، وأيضا نظير التغيرات المستمرة التي تعيشها الساحة العملية المواكبة للظاهرة والتي تحاول التجديد في دماؤها بغرض المواكبة، سنحاول أن نجيب من خلال هذه الورقة على الأسئلة التالية:

. كيف أتاحت الشبكات الاجتماعية فرصة الانتقال باتجاه شبكات رقمية جديدة؟ وبأي طريقة استطاع المهاجر تكييف شبكاته الاجتماعية لأخرى رقمية تسهل عملية هجرته؟ وما دور العالم الرقمي في نسج معالم وخيوط مخيال المهاجر؟

. كيف يمكن توظيف مقاربة –الشبكات الرقمية– في تفسير فعل الهجرة ونتائجه؟

. هل يقتصر هذا البعد –الرقمي– على جزئيات معينة؟ أم أنه ينفرد بتحقيق أبعاد أخرى للأقليات (فعل التواصل نموذجا)؟

. أي تأثير للتواصل الرقمي على العلاقات العبر وطنية؟ هل يضعف من حدتها أم يقويها؟

3. من الاجتماعية نحو الرقمية: تكيف جديد

يحسب لبراديجم الشبكات الاجتماعية تجاوزه لنفسه وهو يتفاعل مع متغيرات ظاهرة الهجرة الدولية، ذلك أنه عمد على تكييف نفسه وفق الأصناف الجديدة التي باتت تكتسيها الظاهرة. فحديث الأمس عن الظاهرة الذي كان يتأنى تحليل علاقات الأفراد كرأسمال اجتماعي يستبطنه الفرد لتحقيق أهدافه الخاصة، صار اليوم يتخذ صبغة رقمية مغايرة حاملا معه دعوة جادة لضرورة تنزيل براديجم جديد يحلل الواقع الاجتماعي ومقولاته التي بدأ ينخرها الضعف والقدم، وماذلك ببعيد عن دعوة "ألان تورين" Alain Touraine في إشارته إلى ضرورة تبني براديجما جديدة تتجاوز تلك السائدة في الحقل السوسيولوجي على وجه عموميته.

على الدوام حشد الأفراد تفاعلاتهم ضمن نطاق شبكي محدد من ألفه إلى يائه، وباستمرار هذا النمط ضمن مجاليات الحياة ظهرت له سمات جديدة، وصرنا نراقب تكيفا جديدا للعلاقات ضمن قوالب رقمية، وأمسى الحديث حول الأفراد المتصلين أو الشبكات الاجتماعية المتصلة منتشرا انتشار النار في الهشيم، بل حتى إن التفاعلات التي ارتبطت يوما بالحياة البشرية في بعدها الاجتماعي صارت تتلاشى وتدنو من الألياف الرقمية، بل انخرطت فيها بشكل نهائي ونقلت معها حياة الأفراد والتنظيمات بل والدول إلى عالمها الجديد. بالتالي لم يعد الإدعاء السابق الذي يشير إلى أن الفضاء الإلكتروني مستقل عن

العالم الحقيقي، بل صار من الضرورة بمكان الإقرار بأن الافتراضي صار واقعيا(Rognetta, 2012)، أو على الأقل أن العالمين متداخلين.

بوجود الأفراد على مستويين (واقعي . افتراضي) ازدادت سرعة وكثافة تدفق المعلومات والاتصالات بشكل رهيب هائل، خصوصا فيما باتت تنعت به الأوساط الاجتماعية اليوم على أنها مجتمعات شبكية مشكلة لحياتنا اليومية على نحو كبير(Wellman, 2001). ومعه انتقلت تفاعلاتهم للوسط الرقمي الذي صار بمثابة وسيط اجتماعي ينسج مساهمات الملايين من الأفراد، ما يجعلهم لا مجرد مستهلكين بقدر ماهم منتجين لمحتوى خاص بهم يتداولونه أمام مرأى ومسمع ثقافي عالمي. وقد صارت تكتسب هذه الشبكات أهمية خاصة بالنسبة للمهاجرين والغير مهاجرين اللذين يعيشون متباعدين جغرافيا إلا أنهم في الغالب يظلون على تواصل مستمر من خلال شبكات رقمية عابرة للحدود(Mahler, 2001)، الشيء الذي يسهم حسب كيرنكروس Cairncross إلى موت المسافة(Cairncross, 1997)، وبالتالي خفض تكاليف الهجرة ومخاطرها على الراغبين فيها.

مما سبق، يتضح أن انتقال الشبكات التي عرفت في بداياتها على أنها رأسمال اجتماعي للأفراد في شاكلة اتصالات بين عقد، تمكنت من أن تتكيف مع تداعيات الفعل الهجروي المعاصر، فصارت بذلك حاضرة في مختلف الأماكن التي يحضر فيها الفرد شريطة أن يكون مصحوبا بهاتف ذكي أو حاسوب متنقل لينخرط وإياها في أخذ ورد للمعلومات والأخبار التي تأخذ في غالبها طابعا دوليا. وقد شكل الطابع المعاصر للمهاجرين أيضا ضرورة ملحة أمام هذه الشبكات لأن تبحث لنفسها عن توليفة جديدة ترفع من حضورها ضمن هذه الفئة التي صارت تجتاح مختلف ربوع العالم. فكيف ذلك؟ بمعنى آخر كيف

يمكن فهم هذا الانتقال؟ وكيف أفلح المهاجرون الدوليون المعاصرون في تكييف شبكاتهم الاجتماعية لأخرى رقمية يستنجدون بها في مختلف ظروفهم ؟

تشكل الشبكات في المرحلة مفتاحا حيا لفهم ديناميات الهجرة المعاصرة، باعتبارها قد نقلت الرأسمال الاجتماعي للأفراد لنقط تفاعلية ضمن شبكات تربط الأطراف فيما بعضها سواء عن طريق التعارف أو القرابة أو الخبرات المعيشية، فهي بذلك محفز قوي على الفعل الهجروي وإدامته. كما تشكل أيضا بالموازاة مع ذلك امتدادا حيا لشبكات دولية صارت في المرحلة تربط المهاجرين الدوليين بأوطانهم الأصلية وتجعلهم على اتصال حي بأقاربهم وأحبابهم. فهي بهذا نظام معقد من العلاقات التي تتجاوز الحدود الجغرافية، بحيث أنها لاتسهل عملية انتقال الأفراد، بل تسهم أيضا في بناء جسور ثقافية واقتصادية بين المجتمعات الأصلية والمجتمعات المضيفة. علاوة على ذلك، فهي تعزز التبادل الفوري وتبادل المعلومات، ما يتيح للمهاجرين فرصة اتخاذ القرارات المدروسة بشأن مساراتهم وتحدياتهم.

استطاع المهاجرون الدوليون الاجتماع في مساحات افتراضية جديدة تمكنهم من إقامة روابط فيما بين هويات ومواقع وثقافات مختلفة، وبذلك يلتقون بمهاجرون أمثالهم، وبمهاجرين محتملين، وبأفراد آخرين غير مهاجرين. بالتالي، فإن تغلغل الفعل الرقمي واكبه بالموازاة اعتماد بشكل يومي من طرف الأفراد والسكان المهاجرين وغيرهم على آليات إتصال صارت أقرب ما تفعل إلى جانب نقلها للأخبار، إعادة تشكيل الأفق الاجتماعي والثقافي عبر التبادل الدائم والمستمر للموارد المادية والرمزية(Levitt & Schiller, 2004). وبهذا، نكون أقرب إلى مهاجرين رقميين متصلين من مهاجرين عاديين وفقط (Diminescu, 2008). ومن هذا المنطلق صارت الهجرة الدولية فعلا يحضره الفرد قبل أن يقدم عليه، ذالك أن الشبكات الرقمية أوجدت فضاءا اجتماعيا جديدا

يسهل من عمليات التواصل بين الأفراد الموزعين على نطاقات جغرافية متباينة ويقلص الفجوة التي تبعدهم عن بعضهم البعض.

مع تطور الشبكات الرقمية، لم تعد علاقة المهاجر بالمكان علاقة انقطاع أو غياب مطلق. فقد أصبح المهاجر قادرا على المشاركة في الحياة اليومية للوطن الأم عبر منصات التواصل الاجتماعي، مما يعزز شعور الانتماء حتى في ظل البعد الجسدي(Appadurai, 1996, p. 42). وفي الوقت نفسه، تتيح هذه المنصات للمهاجر التفاعل مع بيئته الجديدة، حيث يطور فهما أعمق للمجتمع المستضيف ويعيد تشكيل هويته الثقافية في ضوء التجارب المغايرة، وهو تفاعل مستمر يبرز ضمن سياقات وأمكنة متعددة يؤدي مما لاشك فيه لبروز نخبة هوياتية جديدة(Bhabha, 2012, p. 36) تجمع بين العناصر المحلية والعالمية، مما يخلق نموذجا جديدا للاندماج الاجتماعي والثقافي. إلى جانب إعادة تشكيل الهوية والعلاقة بالمكان، لعبت الشبكات الرقمية دورا محوريا في تمكين المهاجرين من بناء "مجتمعات افتراضية" تتجاوز الحدود الجغرافية والسياسية. وهي مجتمعات توفر للمهاجرين دعما معنويا ومعلوماتيا يمكنهم من مواجهة تحديات الغربة والتكيف مع مجتمعاتهم الجديدة. قس على ذلك أن هذه المجتمعات باتت تمثل مساحات للمشاركة في قضايا اجتماعية وسياسية تتعلق بوطنهم الأصلي أو مجتمعهم المستضيف ما يعزز لديهم شعور الانتماء والفاعلية .Anderson, 2006, p) (86–85. وفي الوقت نفسه، تسهم الشبكات الرقمية في تمكين المهاجرين اقتصاديا عبر توفير فرص عمل جديدة أو الترويج لمنتجاتهم ومشروعاتهم، ما يجعلها أداة متعددة الأبعاد تجمع بين الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي...، وهي عينها الخلاصة التي خَلُصَ إليها كل من غراهام ودوتون Graham & Dutton في فترة سابقة(Mark Graham & William H. Dutton, 2019).

خلاصة القول أن الشبكات الاجتماعية بانتقالها للطابع الرقمي صارت تحضر كبعد جذري في تجربة المهاجر، ولم تعد معها الهجرة مجرد فعل جسدي يقتصر على الانتقال الجغرافي بل صار عملية اجتماعية وثقافية معقدة تعاد صياغتها ضمن فضاءات افتراضية عابرة للحدود. بالتالي، فحضورها بات يعتد أمرا أساسيا في كل تجربة هجروية منذ لحظة بداية التفكير وبناء تمثل معين حول العملية.

4. تأثير الشبكات الرقمية على مخيال المهاجر

تحضر الشبكات الاجتماعية للمهاجرين ومختلف الأفراد في قوالب رقمية تنقل الرأسمال الاجتماعي ليصير مكيفا ومحمولا ضمن الهاتف المحمول أو الحاسوب المتنقل لتتم الإستعانة به في أي وقت وأي مكان باختلاف المجالات الجغرافية والأزمنة، والحال أن هذه الشبكات باتخاذها للصبغة الرقمية تصير أقرب لمختلف الأفراد سواء مهاجرين في الديار المستقبلة أو لامهاجرين منتظرين لفرصة الهجرة بالوطن الأم، وعبره تمسي تلك الشبكات بمثابة المؤثرات على القرار الهجروي لا عن طريق الأخبار كما اعتادت رسائل وبرقيات المهاجرين التقليدين أن تحكي عن حال الهجرة وأن تصور الوضعية سواء بإيجابياتها أو بسلبياتها(Dekker & Engbersen, 2014, p. 405)، لكن بات الأمر مقتصرا فقط على تصفح سريع لمراقبة حالات الأقارب في مشاركة صورهم وفيديوهاتهم الخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي لتتكون فكرة معينة عن الواقع المعيش ولو أنها تقدم صورة غير متوازنة تعتمد على المحتوى المنتقى والمعدل، بالتالي تكون تحفز على الهجرة نظير توفير معلومات غير مكتملة أو مغلوطة(Boccagni & Baldassar, 2015, p. 76).

تلعب هذه الوسائل إذن وسيلة حية لتبادل المعلومات والأخبار فيما بين المهاجرين وغيرهم من اللامهاجرين، فهي بهذا تلعب دور الجسر الرابط بين الفرد ومسقط رأسه حالما تعمد

لنقل الأخبار التي يفضلها كل حسب تفاعلاته الخاصة. في المقابل، تشكل انعكاسا لحياة المهاجر ولو على غير حقيقته ومخالفته للواقع فهي كما أوضحنا أعلاه تكون انتقائية من أصحابها أنفسهم بتفضيلهم لنقل صور وحصريات معينة دون غيرها، وهو الأساس الذي ينظر له المتلقي على أنه النقطة الحصرية والتي تسهم في تشكيل وتكوين تصورات معينة حول الفعل الهجروي ولو أنها في الغالب تكون غير متوازنة ومشوهة مايؤثر على قرارات الأفراد الراغبين في الهجرة ويدفعهم للإقدام على التجربة دون مراعاة للمخاطر التي من الممكن أن تلحق بيهم، وكذا غير مدركين للتحديات التي من المحتمل مواجهتها في الديار المستقبلة وهي التي لاتعرض من طرف شبكاتهم الاجتماعية الرقمية من قبيل صعوبات الإندماج، البطالة، أو التمييز... وبالتالي، تكون هذه الشبكات انتقائية تجعل من الديار المستقبلة جنة فرص على حد تعبير ديكير وإنغبيرسون Dekker & Engbersen بالتالي نشوء قرارات هجروية دونما حسبان للمخاطر ودونما دراية تامة للواقع. لكن، إلى أي قدر يمكن اعتبار أن الشبكات الاجتماعية الرقمية تؤثر بشكل سلبي على مخيال المهاجر؟ ألا يمكن اعتبارها مصدرا قيما للمعلومات والأخبار والحصريات؟

ضمن الوجه الآخر للشبكات الاجتماعية الرقمية صارت تشكل هذه الأخيرة مصدرا غنيا للمعلومات الحية والمباشر بانتقالها لقناة حيوية يستعين بها المهاجرين سواء أكانو في مرحلة التفكير في الهجرة أو في مراحل لاحقة من التكيف والاستقرار في البلد المستضيف، ومن خلال هذه المنصات يستطيع المهاجرون الوصول إلى تجارب الآخرين ومشاركة معلومات عملية مما يعزز قدرتهم على اتخاذ قرارت مستنيرة. بالتالي، تشكل هذه الشبكات فضاء رقمي للمعلومات الاجتماعية حيث يمكن الوصول والحصول على نصائح حول العمل، السكن، الاندماج... وهو نوع من المعلومات يمكن أن يكون أكثر موثوقية وواقعية من المصادر الرسمية التي قد تكون جافة أو بعيدة عن الاحتياجات اليومية للمهاجرين. يتضح أن هذه الشبكات تسهم في توفير معلومات حول الهجرة وبالتالي تلعب

دورا إيجابيا في العملية، لكن في الاتجاه المقابل قد تكون مخيالا غير صحيح ومزيف حول الهجرة خصوصا في أبعادها اللاحقة لا من حيث العمل . التواصل وغيرها من الأمور الأخرى الذي تشكل حجرا معرقلا لمسيرة الاندماج.

5. تحليل الظاهرة الهجروية من منظور المقاربة الرقمية: قراءة في البراديجم

باتضاح التأثير الذي تمارسه الشبكات الرقمية على الفعل الهجروي، لا من حيث تأثيرها في تمثلات المهاجرين وتصوراتهم الأولية حول الظاهرة وأبعادها(Vertovec, 2004). لكن، وكذا من خلال كيف تحضر في البلدان المستقبلة وتصير الرابط الأساس فيما بين المغتربين وذويهم في البلدان المصدرة، وهو مايؤكد على تغير التجربة الإنسانية التي تحورت نظير الانتشار الواسع للبعد الرقمي وصارت تتخذ أشكالا وأبعادا مغايرة كليا لما عرفت عليه سابقا حتى بتنا أمام فرد مغترب على المستوى الجسدي فقط، ذلك أن حضوره رقميا في شبكاته الاجتماعية يتعدى الدقائق والساعات ويصل ليكون يوميا. وهو مايكفي للجزم بأن الظاهرة الهجروية لم تعد مجرد انتقال جغرافي بقدر ما أنها باتت تجربة معقدة تبنى عبر فضاءات افتراضية تتجاوز البعد التقليدي(Castells, 2011). إذن، كيف يمكن النظر إلى هذا البراديجم من خلال زاوية تحليله لظاهرة الهجرة؟

لم يعد الإقدام على الهجرة يعني بالضرورة الإنفصال أو القطع مع البلد الأصلي، بل صار بالإمكان التنقل ذهابا وإيابا من السهولة بمكان، حتى صار الحضور أسهل بكثير من أي شيء آخر ولعل الأمر يرجع بالدرجة الأولى إلى كثافة النقل الجوي الذي بات سمة من السمات المميزة للعصر الحالي والذي تسيره التكنولوجيا الرقمية في أبعاد عديدة منه، وهي عينه التكنولوجيا الرقمية التي تتمظهر ضمن شبكات اجتماعية رقمية لها تأثير كبير على تجارب الهجرة وما بعد الهجرة. فالمهاجر الحاضر الغائب كما من الممكن نعته ضمن الأدبيات الحالية صا بفعل استخذامه اليومي للتكنولوجيا الرقمية والأنترنيت

والاتصالات مرتبطا بشكل شبه دائم مع بلد المنشأ، وهو تخفيف واضح للمسافة المادية والرمزية أيضا، بل وتعديل عميق للمنظور الهجروي برمته. أمام هذا الحضور الذي بات لامفر من الإقرار به، والذي صار يتكرس ضمن الظاهرة الهجروية خصوصا بارتفاع النزعة الاستهلاكية للأفراد تجاه الوسائل الرقمية، – أمامه – يحض ر البراديجم الشبكي الرقمي في محاولة منه للإجابة عن الإشكالات التي تطرحها الظاهرة الهجروية وهي التي لم تعد حبيسة بعدها التقليدي الأولي. وعليه، سنعمل على التعريف بالبراديجم الرقمي ضمن بضع أسطر موالية قبل التطرق لاستحضار أهم مقاربتيه النظريتين .

ينظر مانويل كاستلز Manuel Casells نموذجا إلى المجتمع الشبكي في عموميته على أنه مجموع عقد تتلاحم مع بعضها البعض ضمن سيرورات تفاعلية تسمح بتدفقات معلوماتية متعددة الأبعاد. وهو الحال عينه بالنسبة للشبكة الرقمية التي يعتبرها كاستلز على أنها نساج لعقد تعيد تشكيل البنية الاجتماعية عبر تعزيز الاتصال والتفاعلات بين الأفراد والمؤسسات نظير احتضانها لتدفقات معلوماتية هي الأخرى. أما ديفيد بوتنام David Putnam فإنه يعتبر أن الشبكات الرقمية ماهي إلا إنعكاس للشبكات الاجتماعية/ الرأسمال الاجتماعي ضمن الفضاء الرقمي(Putnam, 2000, p. 3)، بمعنى أنها انتقال وتحور اجتماعي لصيغة أخرى رقمية تنقل معها العلاقات والقيم الاجتماعية ومختلف السلوكيات للفضاء الافتراضي. بخلاصة، يمكن النظر إلى المجتمع الشبكي على أنه مجموع التفاعلات البشرية المكتسبة للصبغة والطابع الرقمي، بمعنى آخر، أن الشبكات الرقمية ماهي إلا تحصيل حاصل للشبكات الاجتماعية التي تحاول أن تبحث لنفسها عن موطئ قدم ضمن التحولات المجتمعية العالمية وبذلك تحاول أن تحافظ على نفسها لصالح أفرادها متقمصة لأدوار عديدة. بانتقال الشبكات الاجتماعية لأخرى رقمية صار المهاجرون أكثر وصولا للمعلومات والأخبار، وهو تأثير عميق انعكس على

ظاهرة الهجرة الدولية بدورها الشيء الذي أفضى إلى بروز مقاربات متعددة لتحليل هذه الظاهرة وفهم أبعادها المختلفة.

5.1 النظرية البنيوية Structural Theory

ينظر للنظرية البنوية على أنها مقاربة للبنية الاجتماعية تهتم بدراسة التقاطعات بين الأفراد الواعيين المؤهلين اجتماعيا والمؤسسات والتنظيمات والهياكل الاجتماعية الأوسع التي ينخرطون فيها، وفي تفسيرها للهجرة الدولية يتجه هذا النهج السوسيولوجي إلى اعتبار البنية الاجتماعية الممتزجة فيما بين الأفراد والمؤسسات تؤثر في عملية اتخاذ قرار الهجرة، معنى ذلك أن الهجرة ليست مجرد تحليل بسيط للتكاليف والمنافع بل هي عملية تتأثر بنقاط اجتماعية أوسع نطاقا. بالتالي، فالنظر ضمن هذا النهج يحتاج حسب هالفاكري Halfacree إلى تحليل الهياكل المؤسسية المحافظة على الهيكلة بين الأفراد وتلك المؤسسات عينها(Halfacree, 1995). إذن، يتضح ضمن هذا النهج على أنه من المهم بمكان النظر إلى كل من الخصائص المجتمعية من جهة واستجابات الأفراد لتلك الخصائص من جهة أخرى بغرض فهم العمليات الكامنة وراء الفعل الهجروي بشكل كامل. لكن وبتطور التكنولوجيا الرقمية في عالم اليوم ومع ظهور الأنترنيت بشكل رسمي مع أواخر القرن العشرين تم الاصطدام بالتغيرات العديدة التي بدأت تلحق بالبنية الاجتماعية التقليدية، ومعه انتقل الاهتمام إلى ضرورة تحليل الشبكات الرقمية كبنية حديثة تؤثر على العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وعليه، كيف يمكن فهم هذا الانتقال الشبكي الرقمي في تحليلاته للبعد الهجروي الدولي؟

تركز النظرية البنيوية في بعدها الرقمي على دور البنية التحتية للشبكات من قبيل تقنيات الاتصال والأبعاد التكنولوجية الرقمية بغرض تبيان دورها في إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية والتنقلات البشرية، وهو التحليل عينه الذي يسقط على السياق الهجروي حالما

نجد أن العمل يتجه وفق هذا الاتجاه إلى تسليط الضوء على كيفية تنظيم العلاقات بين المهاجرين عبر شبكات رقمية تربط بلدانهم الأصلية ببلدان الوجهة، وهي بهذا تشير إلى أن هذه الشبكات ليست عشوائية بل تعتمد على أنماط من الهيكلة الاجتماعية التي تحكم التفاعل بين الأفراد والمجتمعات على حد سواء. فهي بذلك تشكل موردا منبثقا من الوسط الاجتماعي للفرد المهاجر الذي يسهم في استخذاماته الموسعة من قبل أصحابه في وضع صورة جديدة عن المجتمعات المستقبلة بحيث يقلل من المسافات المادية . الرمزية المتصورة فيما بين المهاجرين ومجتمعاتهم الأصلية والمستضيفة كما هو الحال بالنسبة للديناميات الهجروية المعاصرة في جنوب فرنسا، والتي تشير إلى أن البنية الاجتماعية في ثوبها الرقمي تسهم بشكل كبير في عملية هجرة شباب الجنوب الإيطالي إلى مرسيليا بجنوب فرنسا(Ballatore & Impedovo, 2019) والتي أكدت على أن الشبكة الاجتماعية في بعدها الرقمي تؤثر كبنية على الهجرة الكبيرة لشباب الجنوب الإيطالي تجاه فرنسا.

في الختام يتضح أن الاستخذامات الرقمية في الاتجاه البنيوي تحيل إلى كون أن الأفراد في ثوبهم كمهاجرين ينشطون ضمن شبكات اجتماعية تتخذ الطابع الرقمي بغرض التكيف مع العصر الحالي، بالتالي يكون حضورها طبيعيا في مختلف مراحل التنقل والتي معها تنتقل الممارسات الاجتماعية والثقافية أيضا ما يجعل من فرضية الإندماج تبدو أقرب للواقع، فالمهاجرون يجدون بها كبنية استنادا حقيقيا لبناء عالم مألوف لهم يقيهم شدادة الاغتراب ما يحد من التمزقات المرتبطة بتغيير البلد والثقافة على حد سواء. لكن لايعني هذا البتة أن جل المهاجرين يشكلون خليطا متجانسا من الاهتمامات والرغبات أو حتى الممارسات خاصة المرتبطة بالبعد الرقمي، كون هذا الأخير لايشكل ثقافة بالمعنى الأنثربولوجي الحق، بقدر ما يحيل إلى ربط افتراضي بين الثقافات وتحديد للعلاقات الهوياتية.

5.2 النظرية الثقافية الرمزية Cultural Symbolic Theory

ترتكز النظرية الثقافية الرمزية في بعدها الرقمي على المعاني والقيم التي تنشأ داخل الشبكات الرقمية نفسها وتؤثر على تصورات وتمثلات المهاجرين بخصوص الهجرة، فهي ضمن هذا الاتجاه تؤثر على كيفية تشكيل الهويات الثقافية للمهاجرين من خلال التفاعلات الرقمية التي ينسجونها ضمن العوالم الافتراضية والتي تعد حسب هذا الاتجاه منصة لبناء رموز وقيم مشتركة، معنى ذلك أن هذا الاتجاه يذهب إلى النظر في الصور والرسائل التي يتم تبادلها عبر الشبكات الرقمية في محاولة لتفسيرها وتحليلها كونها تمثل الأساس الكبير الذي تبنى عليه التجربة الهجروية برمتها. من هذا المنطلق ينزوي البحث في البراديجم الثقافي الرقمي إلى التركيز على الاستغلال الكامل لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات فيما بين المهاجرين، ثم التتبع الأكبر لما بعد العملية الهجروية بغرض التعرف على استمراية تأثير التواصل الشبكي الاجتماعي(Andrade & Doolin, 2016, p. 411) للمهاجرين بالأفراد الآخرين المحتمل هجرتهم من عدمه.

تشكل هذه القنوات الاجتماعية الرقمية تعزيزا مغايرا للبعد الثقافي واستحضارا حيا له ضمن مجالات جغرافية تتعدى الوطنية وغير موحدة المعايير الثقافية، هي بذلك تكون بمثابة تذكير حي للمهاجرين الدوليين بثقافاتهم الوطنية، فهي في خضم ذلك تتيح تقديم المعلومات والأخبار حول البلد الأم أي أنها تجعل من سريان وتدفق المعلومات مستمرا دون انقطاع كما تعتبر ضرورية بل وهامة في تكريس بعد الحفاظ على اللغة الأم(Ros et al., 2007, p. 21) خصوصا للمهاجرين اللذين هاجروا في فترات لاحقة من حياتهم بعد ولادتهم ببلدهم الأصلي، كما أنها تتيح الاضطلاع على الأخبار الاجتماعية الخاصة بالعائلة وكذا الأمور السياسية المتعلقة بالبلد، إلى جانب أنها تتيح اتصالا اقتصاديا قويا يتمظهر في رحم التحويلات المالية المهمة التي يرسلها المهاجرون لذويهم

وتشكل ضمن عديد الدول بابا من أبواب الناتج القومي وتفتح في الآن عينه المجال أمام تنزيل التنمية كما أتينا على ذكره سلفا. على هذا الأساس، يمكن النظر لتأثير الشبكات الاجتماعية الرقمية في الأبعاد الثقافية للمهاجرين، فهي على ماتوفره من معلومات تؤكد حضورها اليومي الدائم في التجربة الهجروية تسمح بترسيخ البعد الهوياتي للمهاجر على الرغم من التغيير الكبير الذي يطال احتياجات الأفراد.

وفقا للاتجاه الثقافي الرقمي دائما يتضح أن المهاجرين الدوليين وبتكييف شبكاتهم الاجتماعية لأخرى رقمية تتماشى والتغيرات العالمية الكبرى الذي فرضها العصر الرقمي قد أبانوا على استخدامهم لمزيج من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وهم على دراية تامة بإنتمائهم إلى عالم معولم من الشبكات والترابط المعقد (Bermejo & Sánchez-Duarte, 2019)، لذلك فمن الجدير بمكان تتبع تلك التفاعلات الثقافية بغرض التعرف على آثارها على القرارات المتخذة من قبل المهاجرين أنفسهم ولا أيضا من طرف الأفراد القابعين في الوطن الأم ويصنفون على أنهم مهاجرين محتملين خصوصا في ظل المسح الجغرافي الكبير الذي تقوم به هذه الشبكات الرقمية وما تتيحه من تقريب للفرص وتعزيز للاتجاه العبر وطني.

6. الشبكات الرقمية ومسح العوالم الجغرافية: تعزيز للنهج العبر وطني

هل من الممكن فعلا أن تمحو الشبكات الرقمية الحدود الجغرافية وتعيد تشكيل العلاقات الإنسانية لتصبح عبر وطنية بامتياز؟ في ظل التحولات العالمية الكبرى التي يعيشها عالم اليوم، أضحت الشبكات الرقمية أحد أبرز المظاهر التي أعادت تشكيل العلاقات الإنسانية والاجتماعية وفق منظور جديد مغاير. فلا عبر تسهيلها للبعد التواصلي فقط (Mattelart et al., s. d.)، بل وإلى جانب تحولها لفضاءات ديناميكية تجمع بين الأفراد والمجتمعات من مختلف السياقات الجغرافية والثقافية، وضمن هذا السياق برز مفهوم

العبر وطنية كإطار نظري يعبر عن تجاوز الحدود الجغرافية والسياسية التقليدية لتأسيس علاقات اجتماعية واقتصادية وثقافية جديدة(Waldinger, 2013, p. 132). ويشير هذا البراديجم – العبر وطنية – إلى تغيرات كبيرة تلحق الحياة الاجتماعية، حيث أن عديد السياقات اليومية تلحقها تبعات وتغيرات ذات بعد عابر للحدود الوطنية ولا تتأثر بها فقط الفئة المهاجرة بل تصل أيضا للمساس بالأفراد الغير مهاجرين، حيث يعاني الأخيرون من تبعات العبر وطنية دون أن يصاحب ذلك تنقل مكاني. والواقع أنها طفرة أثرت في أنماط الحياة التي شكلها التنقل والتواصل الفوري عن بعد على عالم المهاجرين والغير مهاجرين على حد سواء.

يبرز الاتجاه العبر وطني على أنه تعزيز للاستجابة السوسيولوجية الكبيرة في ميدان الهجرة، والتي احتدمت مطلع التسعينيات في تعبير واضح منها على عدم الرضا عن النماذج التقليدية المتبعة في تحليلات الظاهرة، بالتالي جاءت بغرض تبيان وإيضاح الروابط الاقتصادية . السياسية . الثقافية... المتسمة بالتعددية والكثافة عبر الحدود بين المهاجرين وبلدانهم الأصلية، وعليه تطورت عديد الأدبيات السوسيولوجية بهذا الصدد والتي اهتم بعض منها في الجانب الاقتصادي(Sana, 2005)، السياسي (Bauböck, 2003)، الثقافي(Jackson et al., 2004)وضمن المجال الأعم لهذا البراديجم تطورت فروع وحقول متخصصة تربط بينه وبين متغيرات أخريات، وضمن هذا الصدد يحضر البعد الرقمي للشبكات الاجتماعية الذي يؤدي كشكل من أشكال الاتجاه العبر وطني إلى ظهور مساحات اجتماعية عابرة للحدود الوطنية يتم بناؤها من خلال التفاعلات والممارسات التي تجمع بين المهاجرين والغير مهاجرين ومختلف الجهات الفاعلة الخاصة منها والعامة وكذا المجالات الاجتماعية العابرة للحدود الوطنية التي تنطوي على علاقات القوة بين الأفراد والمنظمات الحكومية والمجتمع المدني دون الحاجة إلى أن يكون الفاعلون المعنيون أنفسهم مهاجرين(Roudometof, 2005, p. 117) كما أنها تمكن

من تشكيل عادات جديدة عابرة للحدود الوطنية، وهي حسب Nedelcu تعبير عن عولمة الحياة اليومية لكل من المهاجرين الدوليين والأشخاص الذين لايتنقلون(Nedelcu, 2009, p. 161).

من هذه الزاوية يمكن النظر تجاه الشبكات الاجتماعية في ثوبها الرقمي على أنها مفتاح لقراءة النزعة العابرة للحدود الوطنية، فهي تكثف المساحات الاجتماعية بل وتسهم في ظهور هابيتوس جديد عبر الحدود الوطنية، إلى جانب أنها تساعد في تحديد أشكال الهوية وبناءها في حالات مابعد الهجرة، وبذلك تكون تمارس تأثيرا في الديناميكيات الهجروية العابرة للحدود الوطنية بإعادة إنتاجها للروابط الاجتماعية التي تربط المهاجرين عبر الحدود بأسرهم وعائلاتهم وأصدقائهم الذين يبقون في بلد المنشأ يقيمون في مكان آخر من العالم.

7. المهاجر متصل ومتواصل

ساهم التوسع في استخدام الإنترنت وانتشاره الواسع في المنازل في تحفيز خيال المستثمرين والمبدعين وحتى المستخدمين، بما في ذلك الأقليات العرقية المقيمة في مختلف أنحاء العالم. وقد أتاح هذا الانتشار الرقمي فرصًا جديدة أثرت على العديد من القطاعات والمهن نتيجة تقليص الطابع المادي للخدمات. ومع هذا التفاعل الرقمي، دخلنا مرحلة جديدة تُتيح لنا التأثير والتغيير في عوالمنا وعوالم الآخرين، ما دمنا متصلين ببعضنا البعض(Thierry, 2006). هذه القفزة الرقمية ساهمت في تحويل الرقمنة الثقافية التقليدية إلى نموذج حديث وعصري يواكب التحولات البنيوية والمتغيرات العالمية.

أتاح هذا الانتقال الرقمي السريع للمهاجرين فرصة الربط بين ذواتهم وأهاليهم بمواطنهم الأصلية، كما أتاح لهم فرصة توطيد علاقاتهم الاجتماعية بالمجالات الجغرافية التي يقطنونها من خلال توفير عقد تعارفية عادة ماتربطهم بالأفراد الأقرب لهم مكانيا. إن

المهاجر، وانطلاقا من هذه الزاوية لم يعد التعبير التقليدي الذي يشير إلى أن الفرد المهاجر مغترب لأنه قليل التواصل مع الأهل والأقارب وقليل المعرفة والمعلومات حول بلده الأم – لم يعد هذا التعبير يلخص حال المهاجر المعاصر – بل الحال أن المهاجر في المرحلة لم يعد في الهجرة دونما نية مسبقة ودونما طلب لليد المساعدة التي تتجلى في رأسماله الاجتماعي الذي صار يحشد آنيا في شبكات تحورت من اجتماعية ملموسة ومعروفة العقد إلى أخرى رقمية تختزل المسافات الكونية في رسائل ومكالمات(Elliott & Urry, 2010). إذن، كيف يمكن فهم المهاجر الحالي في بعده الاتصالي التواصلي؟ أم أننا بحاجة إلى استحضار بعد جديد لفهم هذه العملية الإنسانية؟

أضحى البروفايل الخاص بالمهاجر الحالي في ثوبها التواصلي على أنه شخصية مركزية في عصر جديد من الحداثة، فهو انعكاسي(Beine et al., 2003) كما يعبر عن ذلك بيك Beck وحامل لقدر عال من السيولة(Bauman, 2006) حسب باومان Buaman. هو بذلك أقرب لشخصية التناقضات التي اعتبرتها نيديلكو Nedelcu وعززت عبرها القول على أن هذا الإنسان المهاجر هو في حقيقته جسر ربط بين المحلي والعالمي حالما يبدأ في ابتكار أشكال جديدة من الحضور والمشاركة والمواطنة وإبراز نفسه كلاعب مستنير في عدة عوالم اجتماعية وسياسية(Nedelcu, 2012, p. 4). وبهذه الطريقة، يكون بصدد تطوير نماذج جديدة للعمل عن بعد غير مهتمة ولا مؤمنة بالحضور بقدر ما أن صفتها الأساسية تكمن في التماهي العولمي العابر للحدود. وبنفس الاتجاه تبدأ هذه الحشود في مواجهة سلطات الدولة والمجتمع المدني في المناطق التي تغطيها من خلال خلق جغرافيات اجتماعية جديدة وابتكار ممارسات مجتمعية وسياسية جديدة تقوم بتغيير العالم بالطريقة التي يراها أصحابها مناسبة.

إن ماينبغي الإشارة إليه هنا وباقتضاب شديد هو أن المهاجر في بعده الرقمي الحالي قد صار يتخذ شكلا متماهيا يلعب عبره أدوارا عديدة حسب ما تقتضيه الظروف وما تتطلبه الوضعيات العديدة التي من الممكن أن يجد نفسه بها خصوصا وهو يتفاعل في ظل بيئة استهلاكية مستندها الأول والأخير التغيرات الحيوية المستمرة. في ظل هذا، ينجد المهاجر الرقمي للبعد التواصلي مع محيطه الشبكي الاجتماعي الأقرب مسافة والأبعد أيضا المتجاوز للصبغة الدولية بغرض التخفيف عن النفس من حدة العزلة والاغتراب، ومن جهة أخرى لتحقيق البعد التواصلي كغريزة إنسانية. فكيف ذلك؟

شكل التواصل فعلا أساسيا وثابتا غير مختلف النطاقات الجغرافية ولا البيئات السياسية. هو بذلك فعل توحدي يجمع بين مختلف الأفراد باختلافهم جنسياتهم، أجناسهم، ثقافاتهم، وضعياتهم... فهو في موضع الجزم يعتبر أكثر العوامل الطبيعية أهمية لضمان استمرارية التفاعل الإنساني وتطوره(Ruggiero, 2016, p. 13). الأمر عينه ينعكس عليه كفعل يحضر في أوساط الأقليات، وبالتالي يشكل جزءا أساسيا من ظاهرة الهجرة الدولية خاصة ونحن نصفها بأنها ظاهرة مركبة وليست مجرد حركية جغرافية بسيطة. فالتواصل بين الأقليات المهاجرة يشكل عنصرا ضروريا للربط الثقافي بين الأفراد باختلاف ثقافتهم، كما يمثل في الوجه الآخر من نفس العملة دائما موصلا حقيقيا للأقليات وربطا خاصا بينها وبين شبكاتها الاجتماعية بالدول المصدرة، فهو فعل – التواصل – يروم تحقيق هدفي الإخبار والفهم بين الأفراد أيا كانت اعتباراتهم.

يوفر سياق الحراك الفردي إمكانيات عديدة للحفاظ على الروابط الاجتماعية مع الشخصيات الوصية في البلد الأم، فالتغيب عن الجماعة في واقعه يعني الالتزام تجاهها بطريقة أو بأخرى(de Gourcy, 2018, p. 158). كون الرحيل لايشكل قطيعة المرء مع جذوره بقدر ما يصير أرضا خصبة للفرص التي تتيح للمهاجر الشعور بالحضور

المستمر. وضمن هذا الإطار تحديدا تلعب التقنيات الرقمية وشبكاتها الواسعة الانتشار مكانة متزايدة الأهمية في العلاقات مع الآخرين. بالتالي، تشكل الشبكات الرقمية أداة محورية بل ومفصلية في العلاقات الاجتماعية للمهاجرين ذلك أن تبقي وصال العلاقات ممتدة ولانهائية، فهي التعويض الملموس عن الغياب، أو بالأحرى تخفيفه، وحتى إعاقته من خلال علاقات الاتصال التي تتميز بحقيقة إعادة موضعتها المكانية وإعادة ضبطها من خلال فورية الإمكانات التقنية (de Gourcy, 2018, p. 156). إن هذه التفاعلات الاجتماعية والمحفوظة عن بعد بفعل الشبكات الرقمية تسهم في إضفاء تحولات جذرية في الشخصية وسيرتها الذاتية بل وحتى في العائلية(Denouël, 2017) ذلك أنها تمكن من تحوير بعض السلوكيات وموضعتها بأخرى بديلة من قبيل الرغبة الملحة من الأبناء في الاستقلالية عن الطريق التقليدي المنتظم للآباء والأجداد.

يتضح إذن أن الشبكات الرقمية تلعب أدوارا مهمة في السياق الهجروي الدولي، فمن جهة تسمح للأفراد بأن يتموضعو وفق دائرة – الغياب والحضور المزدوج –، ومن جهة ثانية تتيح لهم فرص البحث عن ذواتهم في ظل وضعيات جديدة يجد المهاجر نفسه فيها وحيدا وبحاجة إلى قرارات تستند للرأي الواحد. بهذا، تكون هذه الشبكات تضمن لنا نسخة رقمية ازدواجية من المهاجرين الدوليين، مهاجرين في تبادل تقني مستمر مع أقاربهم في مواطنهم الأصلية، ونسخة ثانية لأولئك الأفراد أنفسهم في وضعيات مأسسية لعلاقات اجتماعية جديدة بالديار المستقبلة، وأخرى قديمة أيضا تتعدى الحدود الجغرافية التي يستوطنونها. لكن هل بالفعل يمكن لهذه الشبكات أن تسهم في الحفاظ على الروابط الاجتماعية للمهاجرين وأن تصل إلى درجة تعزيزها؟ يساهم البعد الاتصالي الرقمي في الحفاظ على الروابط الأصلية حتى ولو بإسهامه في تكوين عائلة على مسافة،(Carole et al., 2016) إلى جانب الإبقاء على الاتصال الدائم بين الأصدقاء والأسرة، أو على نطاق أوسع حيث يجعل الاتصال دائما مستمرا لامنقطعا مع البلد، الثقافة، حتى الدين،

وأمامه تلعب علاقة المسافة شكلا من أشكال الالتزام الأخلاقي المحافظ على الروابط الاجتماعية الأخلاقية. كما تسهم هذه الشبكات في بعد آخر في التأكيد الخلاق للمهاجرين على فكرة العودة باعتبارها وعدا لايجوز التنازل عليه.

على سبيل الختم

أضحت التقنيات الرقمية وشبكاتها الاجتماعية حقيقة واقعية في أرجاء العالم نظير أنها تستخدم من قبل المهاجرين وغير المهاجرين سواء في ثوب الهواتف الذكية . الأنترنيت . الشبكات الرقمية، ويعتمد عليها بشكل كبير في زوايا الحياة اليومية، إما بغرض الاتصال العائلي واستنباط الأخبار أو بغرض إدارة الحياة اليومية من قبيل أداء بعض الفواتير ضمن هذه الشبكات. وبالتالي ربح الوقت والجهد دونما حاجة للانتقال، كما أنها في زوايا أخرى تتيح فرص تنمية القدرات والولوج للأنشطة المهنية.

إننا ببساطة أمام ما يمكن التعبير عنه بالاستيلاء التكنولوجي للفئة المهاجرة الدولية وحتى لغيرها. فهو تكييف مباشر للتكنولوجيا الرقمية وشبكاتها الاجتماعية من قبل المستخذمين بغرض دمجها في الحياة اليومية وفي الروتين العامي. بسبب أنها تتيح القدرة على تعلم أشياء والوصول لأبعاد ومحطات أخرى، كما أنها تتيح نفسها أمام التطوير الإنساني دائما وتسمح بتكييفها وفق متطلبات الإنسان بمختلف صفاته ووضعياته التي يسقط فيها. وبهذا المعنى، يمكن القول بأننا أمام أدوات تتيح التطوير والتجديد المستمر لتلبية احتياجات الأفراد باختلاف فئاتهم، وبالتالي منحهم شعور الانتماء.

References

Anderson, B. (2006). Imagined communities : Reflections on the origin and spread of nationalism. Verso.

Andrade, A. D., & Doolin, B. (2016). Information and communication technology and the social inclusion of refugees. Mis Quarterly, 40(2), 405-416.

Appadurai, A. (1996). Modernity at large : Cultural dimensions of globalization (Vol. 1). U of Minnesota Press.

Ballatore, M., & Impedovo, M. A. (2019). Dynamiques migratoires contemporaines dans le sud de la France. Réseaux sociaux et filières migratoires des «jeunes» italiens à Marseille. Socio-anthropologie, 40, 115-134.

Bauböck, R. (2003). Towards a Political Theory of Migrant Transnationalism. International Migration Review, 37(3), 700-723.

Bauman, Z. (2006). La vie liquide. Le Rouergue/Chambon Arles.

Beine, M. A., Docquier, F., & Rapoport, H. (2003). Brain drain and LDCs' growth : Winners and losers.

Bermejo, R., & Sánchez-Duarte, J. M. (2019). Digital immigrants among migrant women in Spain. Socio-anthropologie, 40, 149-161.

Bhabha, H. K. (2012). The location of culture. routledge.

Boccagni, P., & Baldassar, L. (2015). Emotions on the move : Mapping the emergent field of emotion and migration. Emotion, Space and Society, 16, 73-80.

Cairncross, F. (1997). The death of distance : How the communications revolution will change our lives. (No Title).

Carole, B., Didier, B., & Claude-Valentin, M. (2016). Faire famille à distance» chez les natifs des Antilles et de La Réunion. Recherches familiales, 13(1), 35-52.

Castells, M. (2011). The rise of the network society. John wiley & sons.

Constant, A. F., Nottmeyer, O., & Zimmermann, K. F. (2013). The economics of circular migration. In International handbook on the economics of migration (p. 55-74). Edward Elgar Publishing.

De Gourcy, C. (2018). Chapitre x Si proche, si loin La «condition d'absent» à l'épreuve de l'éloignement géographique. Mobilité/migration: quelle actualité des concepts? in Ortar Nathalie, Salzbrunn Monika, Stock Mathis (eds.) Aix-en-Provence, PUP, collection Sociétés contemporaines., 155-165.

Dekker, R., & Engbersen, G. (2014). How social media transform migrant networks and facilitate migration. Global Networks, 14(4), 401-418.

Denouël, J. (2017). Faire, défaire, refaire famille. Les usages et les sociabilités numériques à l'épreuve des bifurcations biographiques. Dialogue, 217(3), 31-44.

Diminescu, D. (2008). The connected migrant : An epistemological manifesto. Social Science Information, 47(4), 565-579.

Elliott, A., & Urry, J. (2010). Mobile lives. Routledge.

Halfacree, K. H. (1995). Household migration and the structuration of patriarchy : Evidence from the USA. Progress in Human Geography, 19(2), 159-182.

Jackson, P., Crang, P., & Dwyer, C. (2004). Introduction : The spaces of transnationality. In Transnational spaces (p. 13-35). Routledge.

Levitt, P., & Schiller, N. G. (2004). Conceptualizing Simultaneity : A Transnational Social Field Perspective on Society. International Migration Review, 38(3), 1002-1039.

Mahler, S. J. (2001). Transnational Relationships : The Struggle to Communicate Across Borders. Identities, 7(4), 583-619.

Mark Graham & William H. Dutton. (2019). Society and the Internet How Networks of Information and Communication are Changing Our Lives. Oxford University Press.

Mattelart, T., Settoul, A., & Aoudia, K. (s. d.). Les usages des technologies de communication par les populations issues de l'immigration : Du transnational au local. Médias et migrations dans l'espace euro-méditerranéen.

Nedelcu, M. (2009). Du brain drain à l'e-diaspora : Vers une nouvelle culture du lien à l'ère du numérique. Tic&société, 3(1-2), 152-173.

Nedelcu, M. (2012). Migrants' New Transnational Habitus : Rethinking Migration Through a Cosmopolitan Lens in the Digital Age. Journal of Ethnic and Migration Studies, 38(9), 1339-1356.

Putnam, R. D. (2000). Bowling alone : The collapse and revival of American community. Simon Schuster.

Rognetta, J. (2012). La République des réseaux : Périls et promesses de la révolution numérique. Fayard.

Ros, A., González, E., Marín, A., & Sow, P. (2007). Migration and information flows : A new lens for the study of contemporary international migration. Barcelona: Internet Interdisciplinary Institute.

Roudometof, V. (2005). Transnationalism, Cosmopolitanism and Glocalization. Current Sociology, 53(1), 113-135.

Ruggiero, A. (2016). Making communication strategy choices in a fast evolving crisis situation—Results from a table-top discussion on an anthrax scenario. Social Sciences, 5(2), 19.

Sana, M. (2005). Buying membership in the transnational community:migrant remittances, social status, and assimilation. Population Research and Policy Review, 24(3), 231-261.

Silverstone, R., & Hirsch, E. (1994). Consuming technologies. Taylor & Francis.

Thierry, C. (2006). Le peuple des connecteurs. Editions Bourin Editeur.

Vertovec, S. (2004). Cheap Calls : The Social Glue of Migrant Transnationalism. Global Networks, 4(2), 219-224.

Waldinger, R. (2013). Immigrant transnationalism. Current Sociology, 61(5-6), 756-777.

Wellman, B. (2001). Physical Place and Cyberplace : The Rise of Personalized Networking. International Journal of Urban and Regional Research, 25(2), 227-252.